صخر حبش خالداً فينا أبداً

د . واصل أبو يوسف
الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية

قلة قليلة تعرف الاسم الحقيقي للشهيد القائد يحيى عبد السلام حبش (صخر حبش) الذي انخرط في صفوف الثورة الفلسطينية منذ البدايات ، وتقدم الصفوف ليحتل المواقع القيادية الاولى، فكان عضوا في اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) لسنوات طويلة ، لم يأل جهدا خلالها بحرصه على الوحدة الوطنية وتعزيزها وبناء امتن العلاقات مع قيادة وكوادر الحركة الوطنية مشتقا قانون المحبة والتواصل مع الجميع ، مدافعا صلبا عن التمسك بالحقوق ومسار الكفاح الوطني لنيل حقوق شعبنا .
عرفته في فترة مبكرة في بيروت وتواصلت معه في تونس وتوثقت علاقتي به بعد عودتنا الى ارض الوطن حيث حرص منذ البدايات على اجتماع تنسيقي دوري لقادة الفصائل ، استمر حتى بداية الانتفاضة المباركة ، وليتحول الى اطار جامع يشمل جميع القوى دون استثناء منذ انطلاقة الانتفاضة عام 2000، وليحتل الشهيد المنسق العام، مشاركا في كل الفعاليات سواء المظاهرات والمسيرات ضد الحواجز العسكرية، او المشاركة في جنازات الشهداء ومواساة اهاليهم وعائلات الاسرى، وليس غريبا على ابو نزار ان يكون متقدما الصفوف في المظاهرات جميعها الى جانب اخوته ورفاقه في قيادة الحركة الوطنية ، لابسا لباسه العسكري المميز لنقوم بثنيه عن التقدم خوفا من قناصه جنود الاحتلال، الذين امعنوا قتلا وتنكيلا ضد ابناء شعبنا وقادته .
كان الشهيد مثار اعجاب الجميع بحرصه على متابعة التفاصيل والمهام العديدة الذي كان يتابعها دون كلل او ملل، ضمن اجتماعات لقيادة القوى متواصلة مع الرمز الشهيد الخالد ابو عمار، الى مهمات الانتفاضة المجيدة بكل تفاصيلها، الى الاشراف على تلفاز الاستقلال إلى الاشراف على مفوضية الشؤون الفكرية والاعلام والثقافية، الى الاشراف على ندوة الاربعاء وهو المثقف والشاعر والمفكر المرهف الحس، الذي اغنى بالعديد من دراساته واصداراته الشعرية والفكرية واقعنا الفلسطيني، الذي افتقر لذلك من خلال

سياسة التجهيل التي يمارسها العدو طوال سنوات الاحتلال الطويلة .
كان انسانا مرهف الاحساس متابعا ويحمل وجهة نظر، يدافع عنها بكل السبل، يستطيع ان يجد القواسم المشتركة مع الجميع ، فانسانيته وفكره وما تركه من مآثر ومثل ستبقى خالده فينا أبداً .
ونحن نودع الشهيد ابو نزار في مقبرة الشهداء في البيرة، شاهدت الحشد الكبير الذي جاء لوداعه، قلت لصديق يقف الى جانبي وانا اشاهد هذه الوجوه المتجهمة لفقدانه، بان لكل من الحضور حكاية خاصة مع ابو نزار ، تركت اثرا وقصة حياة تم نسجها بحاكيات لاتغيب .
غاب ابو نزار جسدا، ولكن مآثره الكثيره بقيت لدى الجميع، وهو الفلسطيني الذي احب وطنه، وواصل مسيرة النضال، من اجل تحريره، وكان وفيا للفكرة والعطاء الذي لا ينضب .

خسارة كبيرة منيت بها الحركة الوطنية جميعها، وليس حركة فتح فحسب، باستشهاد وفقدان القائد الوطني الكبير صخر حبش، الذي عرفه شعبنا قائدا مجسدا النظرية بالتطبيق، منخرطا في صفوف جماهير شعبه من اجل الوحدة والتحرير ومواصلة النضال حتى الحرية وتقرير المصير وحق العودة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس .